



The narrator in the Swadiya Maqama by Muhammad Mu'min Al-Jaza'iri Al-Shirazi

Azam Sadeqian Najad¹, Hossein Marashi^{2*}

Abstract

Muhammad Mu'min Al-Jaza'iri Al-Shirazi, a notable Iranian author in the late 11th and early 12th centuries (AH), was an exemplar writer in the field of Maqama writing. His works include several Maqamas including *Maqama Nasikha*, *Tayf al-Khayal*, and *Khazanat al-Khayal*, most part of which are available in form of manuscript. The Maqamas authored by Muhammad Mu'min Al-Jaza'iri differ from those of Badi' al-Zaman al-Hamadani and Al-Hariri in terms of style, subject matter, and purpose. The writer deviates from the established norms of the Maqama genre, developing a unique approach that distinguishes his work within this literary tradition. Among all his Maqamas, a particular case in point is the "Swadiya", the seventh Maqama in *Tayf al-Khayal*, which revolves around knowledge and wealth. In this work, the author breaks away from the principles established by Badi' al-Zaman al-Hamadani and Al-Hariri. This study focuses on the role and types of narrators within "Swadiya", highlighting its artistic and aesthetic value through a new methodological approach. The research pinpoints that the author employs a first-person narrative style in which events are combined with personal feelings and limited knowledge while expressing internal emotions without accessing characters' thoughts. The other key feature concerns the use of multiple narrators, which provides the possibility of multiple perspectives. The study also emphasizes the use of epistolary form in this Maqama, arguing that it represents a new type of narrative form in Arabic literature.

Keywords: Arabic Narratology, Maqamas, Narrator, Epistolary Novel, Swadiya, Muhammad Mu'min Al-Jaza'iri.

¹ PhD candidate in the Department of Arabic Language and Literature at Shiraz University, Faculty of Literature and Humanities, Shiraz-Iran. samaherasad@gmail.com

² Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Shiraz University, Faculty of Literature and Humanities, Shiraz-Iran. (Corresponding Author) hosein-marashi@shirazu.ac.ir



Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.





فصلية دراسات في السردانية العربية

الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠

الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩



جامعة القادسيّة

مقالة علمية محكمة

عنصر الراوي في المقامة السوادنية لمحمد مؤمن الجزائري الشيرازي

أعظم صادقان نجاد^١، حسين مرعشي^٢*

الملخص

يُعدّ «محمد مؤمن الجزائري الشيرازي» من أدباء إيران المهتمين بفنّ المقامة في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجريين، وله الكثير من المقامات. وردت مقاماتُ الجزائري في كُتُبهِ الثلاثة: المقامات الناسخة للمقامات، طيف الخيال، وخزانة الخيال؛ إلا أنّ معظمها قد بقيت في ثنايا المخطوطات ولم تَرَ النور بعد. لا شكّ في أنّ المقامات التي ألفها محمد مؤمن الجزائري تختلف عن مقامات بدیع الزمان الهمداني والحريري أسلوباً، وموضوعاً، وهدياً، وقد خرج الكاتب عن الأصول السابقة في المقامة. حيث نستطيع القول إنّ هذه الفوارق جعلت أسلوب الكاتب في المقامة مميّزاً ومختلفاً نوعاً ما صنعت من الكاتب شخصاً مُبدعاً في هذا النمط الأدبي. هنالك مقامة لمحمد مؤمن الجزائري لَقَّت انتباهنا من بين كلّ مقاماته، وهذه المقامة مسماة بالسوادنية، وهي المقامة السابعة في كتاب طيف الخيال في مناظرة العلم والمال حيث الكاتب خرق الأصول التي أرسى قواعدها بدیع الزمان الهمداني والحريري فيها. جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على عنصر الراوي وأنواعه في هذه المقامة ويبيّن القيمة الفنيّة والجماليّة لهذا العنصر فيها معتمداً على أدوات منهجيّة حديثة. تكمن أهميّة هذا البحث في أنّه يُلقّي الضوء على جانب مغفور من الإبداع السردى لدى محمد مؤمن الجزائري الشيرازي. وقد استخدم الباحث المنهج السردى لتناول هذا الموضوع. توصّل البحث إلى أنّ الكاتب قد اعتمد أسلوب الراوي المتضمن في هذه المقامة حيث يروي الأحداث باستخدام ضمير المتكلم أنا. يُشير البحث إلى أنّ الجزائري يستخدم هذا الأسلوب ليقدم الأحداث بمشاعر شخصية ومحدودة المعرفة حيث يعبر عن الخواجل واللواعج الداخليّة الشخصية دون القدرة على اللجوء إلى قرارات أفكار الشخصيات. ومن أهمّ ميزات أسلوب الجزائري هو تعدّد الرواة حيث يستخدم أصواتاً متعدّدة وشخصيات مختلفة ليروي الأحداث من زوايا متعدّدة. يُبرز البحث استخدام الجزائري للفرق الراسلي في هذه المقامة حيث يُستخدم الرسائل وسيلةً للسرد وتعبير الشخصيات عن مشاعرها وهواجسها وأفكارها. ويمكن اعتبار المقامة السوادنية نوعاً جديداً من الرواية الراسلية في الأدب العربي.

الكلمات الدليّة: السردانية العربية، المقامات، الراوي، الرواية الراسلية، السوادنية، محمد مؤمن الجزائري.

^١ طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شيراز-إيران. samaherasad@gmail.com

^٢ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شيراز-إيران. (الكاتب المسؤول). hosein-marashi@shirazu.ac.ir



١. المقدمة

كتب بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري أول عمل سردي متكامل وسمّاه المقامة، ثمّ أتبعه عددٌ كبير من الكتاب فكتبوا في هذا الفنّ، وأوّل هؤلاء وأشهرهم كان الحريريّ الذي كتب مقاماته المشهورة. فحاول باقي الأدباء أن يحدّوا حدّوها ويبلغوا شأوها. من الجدير بالذكر أنّ المقصد الأوّل لمقامات الهمذاني ومقامات الحريريّ كان تعليم اللغة للناشئين من طريق الحكايات، وكانت الكُديّة الموضوع الرئيس للمقامة لديهما «حتّى جاء الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ) فأخرج فنّ المقامة عن موضوع الكُديّة، وصنّف مقاماته في موضوع الوعظ، وهو أبعد ما يكون عن شرط المقامة القائمة على الكُديّة، وكذلك فعل السيوطي (ت. ٩١١هـ) في مقاماته الوصفية في وصف الرياحين وبعض الثمار، ولم تقم على موضوع الكُديّة، فهي بذلك تختلف عن مقامات بديع الزمان والحريري» (اختيار، ٢٠٢١: ٥).

وأما أحد الأدباء المهتمين بهذا الفنّ فهو محمد مؤمن الجزائريّ الشيرازي (كان حيّاً: ١١٣٠هـ). وهو كاتب وشاعر وأديب؛ جزائريّ أصلاً، وشيرازيّ موطناً. وله الكثير من المقامات، إلّا أنّ معظمها قد بقيت في ثنايا المخطوطات ولم تَرَ النور بعد. إنّّه تطرّق إلى فنّ المقامة في ثلاثة كتب فحسب، وهذه الكتب هي: المقامات الناسخة للمقامات، طيف الخيال في مناظرة العلم والمال، وخزانة الخيال المشحونة بدُرر الأقوال وغُرر الأمثال. الجدير بالذكر أنّ كتاب مقامة طيف الخيال في مناظرة العلم والمال هو أطول مقامة في الأدب العربي «وهي مقامة لا نعرف لها نظيراً في الطول إذ إنّها استغرقت أكثر من أربعمئة صفحة» (عوض، ١٩٧٩: ٢٥٩). كما قال ذكاوتي أيضاً «إنّ طيف الخيال يُعدّ أطول مقامة في هذا الفنّ، هذا الكتاب يحتوي على مقامات مختلفة وقصص متنوّعة» (ذكاوتي، ١٣٦٣: ٧٧).

لا شكّ في أنّ المقامات التي ألفها محمد مؤمن الجزائريّ تختلف عن مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريريّ أسلوباً وموضوعاً وهدفاً. قد خرج الكاتب عن الأصول السابقة في المقامة؛ حيث نستطيع القول إنّ هذه الفوارق جعلت أسلوب الكاتب في المقامة مميزاً ومختلفاً ونوعاً ما صنعت من الكاتب شخصاً مُبدعاً في هذا النمط الأدبي. هنالك مقامة لمحمد مؤمن الجزائريّ لفتّ انتباهنا من بين كلّ مقاماته، وهذه المقامة مسّاة بالسودانية، وهي المقامة السابعة في كتاب طيف الخيال في مناظرة العلم والمال حيث الكاتب خرقّ الأصول التي أرسى قواعدها بديع الزمان الهمذاني والحريريّ فيها. جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على عنصر الراوي وأنواعه في هذه المقامة وبيّن القيمة الفنية والجمالية لهذا العنصر فيها معتمداً على أدوات منهجية حديثة.

٢. أهمية وضرورة البحث

ثمّة دراسات عالجت فنّ المقامة عند الجزائري ولكن هذه الدراسات حتّى الآن لم تعالج عنصر الراوي كما لم نعرش على دراسة تركّز عليه ككاتب متدوّق في فنّ المقامة. لذا نرى الحاجة لاتّزال قائمة للدراسة والتقصّي. ومن هذا المبدأ لقد ظهرت أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على جانب مغمور من كُتبه وهو الراوي. واللافت للنظر أنّ أكثر مقامات الجزائري لاتّزال مخطوطة، ومن هنا تكتسب الدراسة أهمية قصوى، وفي هذا الخصوص



نودّ الإشارة إلى قول أحد الباحثين وهو يؤكّد على التوجّه نحو التراث المخطوط قائلًا: «جميع تلك الدراسات كانت تنتظر نشر الأعمال المقامية وبعثها من أقبية المخطوطات، وأقترح أن يكسر أفق الانتظار فتتوجّه الأبحاث نحو التراث المخطوط الذي لا يعني عدم نشره أنّه لا يتسم بالثراء والتنوع» (الجديع، ٢٠٠٧: ٧٩).

هذه المؤشرات تُشير إلى أهمية هذه الدراسة وبأنّها تستطيع أن تُسهم في إضافة علمية جديدة لاستمرار المشوار البحثي في مقامات الجزائري.

٣. هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على عنصر الراوي في المقامة السوادية التي لفتت انتباهنا من بين باقى المقامات لما فيها من إبداع وخرق الأصول التي أرسى قواعدها بديع الزمان الهمداني والحريري في فنّ المقامة. وسندرس الراوي، أي الشخص الذي يسرد الحكاية ونبنّ كيفية تشكّل المشاهد القصصية التي أعطت صورةً متعدّدة الأبعاد في المقامة السوادية عبر استخدام الكاتب لهذا العنصر ونسلط الضوء على أسلوب الكاتب وإبداعه في كتابة هذا النمط الأدبي.

٤. الدراسات السابقة

توجد دراسات عاجلت مقامات الجزائري أو تطرقت إليها؛ وهي:

عوض (١٩٧٩م)، أوّل باحث درس مقامة طيف الخيال للجزائري، واعتمد في بحثه نسخة المقامة المخطوطة المحتفظة في دارالكتب المصرية. يقول الباحث عن موضوع هذه المقامة: «هذه المقامة مناظرة بين العلم والمال ينتصر فيها الشيرازي للعلم، ولا يُنكر بعض فضائل المال، وهي تعبّر عن لحظة من لحظات التجلّي عاشها الشيرازي بعد أن أخفق في مساعيه من أجل كسب المال». يؤكّد الباحث على خروج الكاتب في كتابة المقامة على الأصول المعروفة السابقة كما يُشير إلى إطالة الراوي في تقديم مناظرته إطالة مُفرطة.

ذكاوي قرأكرلو (١٣٦٣ش)، يعالج، وبصورة موجزة، كتابة المقامات وكتّاب المقامات من بعد الهمداني حتّى مُنتصف القرن الرابع عشر. الباحث في مقاله يتطرّق إلى مقامة طيف الخيال للجزائري ويأني بشرح مختصر له. الباحث اعتمد في بحثه على كتاب عوض.

الكعي (٢٠٠٥م)، أشارت في كتابها إلى الجزائري ومقامته طيف الخيال، فذكرت بأنّ مقامته تميّزت «بالخروج عن بنية المقامة التقليدية؛ إذ اتخذت هذه المقامة الطويلة التي تستغرق أكثر من أربعمئة صفحة أسلوب المناظرة بين العلم والمال. وانتصر فيها الشيرازي للعلم مع عدم إنكاره فضل المال». اعتمدت الكعي في كتابها على ما ذكره عوض.

إسماعيل (٢٠٠٧م)، يدرس فنّ المقامة ويذكر أنّ المقامة هي الحكاية الشعبية الرسمية، أي أنّها حكاية تقدّم خطاباً شعبياً بأسلوب رسمي، و«السفر في المقامة هو أسّ مرادفات تحوّل الفضاء في المقامات، من الهمداني في القرن الرابع الهجري إلى طيف الخيال عند الشيرازي، والمقامة الحليّة لعصام الدين العمري في القرن الثاني عشر الهجري».





رضائي (١٣٨٨ ش)، اهتم بسيرة حياة الجزائري وذكر أهم تأليفاته، ثم قام بتحقيق كتاب المقامات الناسخة للمقامات التي نُسختها المخطوطة الوحيدة موجودة في مكتبة جامعة شيراز. هذا الكتاب يحتوي على مقدمة ومقامة واحدة باسم المقامة القمرية، وهذه المقامة تشبه المقامة الكوفية للحري. اكتفى الباحث بتحقيق المخطوطة وشرح بعض المفردات الصعبة فيها. عبد المؤمن (٢٠١١ م)، درس في أطروحته مقامات عائض القرني الكاتب السعودي المعاصر، واعتبر المقامة السابعة من المقامات القرنية لوناً من ألوان المناظرات والمقارنات، وقال: «وكان صاحب المقامات القرنية سار على منوال الشيرازي صاحب مقامة طيف الخيال الذي قام بالمناظرة بين العلم والمال وانتصر فيها للعلم ومع ذلك لا يُنكر بعض فضائل المال. ومما دعا الشيرازي إلى هذا الإنصاف ما مارسه من فاقة العيش التي سببت رحلته من بلده إلى بلدان أخرى بحثاً عن الفرج. لأنّ حالته تبدلت من الغنى إلى الفقر ومن اليُسْر إلى العُسْر». اعتمد الباحث في بحثه على كتاب عوض أيضاً. بيره جكلي (٢٠١١ م)، أتى هذا البحث للكشف عن معنى مصطلح المفاخرات الأدبية وعن مدى علاقة هذا الفن بالفنون الأدبية كالرسالة والمقامة. وبما أنّ كتاب طيف الخيال مقامة على هيئة المناظرة بين العلم والمال وفخر المال عند العلم وفخر العلم لدى المال إذن عدّه الباحث من ضمن المفاخرات الأدبية. إبراهيم (٢٠١٦ م)، أشار في كتابه إلى أسماء كُتّاب المقامة الذين خرجوا عن البنية التقليدية للمقامة، ومنهم: محمد مؤمن الجزائري.

نحّي ومرعشي (١٣٩٤ ش)، درّسا البنية السردية في مقامَي الربيعية والجدلية للجزائري، وقد وردت هاتان المقامتان في كتاب خزانة الخيال. يُعدّ هذا البحث أوّل بحث درس مقامات الجزائري أسلوباً. لقد ركّز هذا البحث على أهم عناصر الرواية في المقامتين. وأهم ما توصّل إليه هو أنّ الجزائري، رغم مُراعاه لمبادئ كتابة المقامة القديمة، ينفرد أسلوبه بسمات فريدة ومبتكرة. ولكننا من خلال قراءتنا لمقامات خزانة الخيال كشفنا بأنّ أسلوب الجزائري في كتابة المقامة بعيدٌ عن مبادئ المقامة القديمة فكرياً حيث الموضوع لا يتمحور حول الكُدية، وأسلوباً حيث لا وجود لراوٍ ثابت وبطل ثابت في مقاماته. بركت (١٣٩٧ ش)، أشار إلى أنّ الجزائري قد نقل المقامة القمرية من المقامات الناسخة للمقامات إلى كتاب طيف الخيال. فؤاديان ورضائي (١٣٩٩ ش)، يُشيران في بحثهما إلى أنّ بعض عناوين كتاب خزانة الخيال تحتوي على المقامات، أي إنّنا نجد مقامات متفرقة في ثنايا الكتاب، وبعض هذه المقامات تشبه مقامات الهمداني والحري في الأسلوب والشخصية، ولكن هناك فارق بين أسلوبه وأسلوبهما، وهو أنّ البطل في أكثر مقامات الجزائري يكون الكاتب نفسه، وأيضاً موضوع أكثر مقاماته ليس الكُدية والاحتيا، بل هو مناقشة وجدال في مسألة علمية وحجّة جدلية.

شوكال (٢٠٢٢ م)، أشار إلى مقامة طيف الخيال للجزائري إذ قال: «وأهم ما نجده في القرن الثاني عشر مقامة طيف الخيال للشيرازي، وهي مقامة طويلة موضوعها مناظرة بين العلم والمال ضمّنها المؤلف كثيراً من آرائه في الفكر والأدب والحياة، ونقد فيها الحياة المادية نقداً مُراً». اعتمد الكاتب في بحثه على كتاب عوض أيضاً. مرعي ومرعشي (٢٠٢٢ م)، درسا أسلوب كتابة الجزائري في المقامة القمرية على أساس المستويات الأسلوبية. الجدير





بالذكر أنّ هذا البحث قد أشار إلى تطوّرات وتغيّرات حصلت في نصّ المقامة القمريّة عندما أوردّها الجزائري في كتاب طيف الخيال، ومنها تغيير اسم البطل فيها.

ومن خلال عرض هذه الدراسات تبين أنّ المقامة السابعة من كتاب طيف الخيال في مناظرة العلم والمال المسماة بالمقامة السوديّة لم تدرس أسلوبياً وفكرياً بعد لذا جاء هذا البحث ليغور في بحر هذه المقامة ويستخرج منه لآلي الفكر والبيان.

٥. أسئلة البحث

أمّا الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها في هذا المجال، فهي:

- كيف يكون عنصر الراوي في المقامة السوديّة؟

- ما هي إبداعات الكاتب السرديّة في هذا المجال؟

٦. منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج السردى لتناول القضايا السرديّة «التي تبحث في مكونات البنية السرديّة للخطاب من الراوي والمروي له، وتعني بظواهر الخطاب السردى أسلوباً وبناء ودلالة، وتأسيساً على ذلك فإنّ علم السرد هو العلم الذي موضعه البنية السرديّة، الذي يعني البناء أو الطريقة التي يُقام بها البناء» (لويّز، ٢٠٢٢: ٨). هذا البحث باعتماده على المنهج السردى يهدف إلى كشف عنصر الراوي في المقامة السوديّة لمحمد مؤمن الجزائري.

٧. البنية السرديّة

ركزت الدراسات النقدية الحديثة على السرد والسرديات، نظراً لأهميتها الكبيرة في تحليل الأدب الإبداعي قديمه وحديثه؛ حيث تمثل السردية الخطاب الذي يقوم به السارد أو الراوي ليرسله إلى المتلقي أو الطريقة التي تحكي بها القصة أو الحكاية. لقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على المقامة السوديّة ويحلّلها تحليلاً سردياً ويُعالج عنصراً من عناصر السرد ألا وهو عنصر الراوي. في البداية، تطرّق هذا البحث إلى العنصر الراوي ودوره في العمل السردى وبيّن لنا علاقة هذا العنصر مع باقي أركان السرد الأخرى، ثم قدّم لنا معلومات وجيزة ومفيدة عن مدى علاقة هذا العنصر بالكاتب بوصفه شخصاً من الواقع يقوم بخلق الشخصيات في روايته، بعد ذلك، تناول الأشكال التي يتّخذها الراوي لتقديم السرد وفي النهاية سلّط الضوء على الأسلوب الذي اتّخذه الجزائري لرواية الأحداث في المقامة السّوديّة.

٧.١. الراوي

عندما يستقبل المتلقي نصّاً سردياً يجد نفسه أمام ثلاث مكونات من راوٍ ومرويٍّ ومرويٍّ له أي ساردٍ ومسروودٍ ومسروودٍ له. كلّ نصّ سرديٍّ كما يرى تودوروف ينبغي أن تتوافر فيه هذه العناصر الأساسيّة الثلاث، مُسمّياً إيّاها «الذي نتحدّث عنه، الذي يتحدّث، الذي نتحدّث إليه» (تودوروف، ٢٠٠٥: ١٣). هذه العناصر أساسيّة لتكوين أيّ قصّة، بالإضافة إلى أنّ





كل عنصر يتطلب وجود عناصر أخرى.

عندما ندرس الهيكل السردى في نص معين، نفكر في الشخص الذي يقف وراء هذا السرد ونتصور أن يكون الصوت صوت الكاتب أو ربما راوٍ آخر تَقَمَّصَه الكاتب ليروي به قصته. إذن، كما يعتقد زيدان، لا ينشأ العمل السردى من فراغ، فلا بُدَّ أن خلقها ساردٌ أو مؤلف، فالسارد أو الراوي في الخطاب السردى يُعَدُّ أحد أهم العناصر البنية السردية لأنَّ الخطاب به يتَّجه نحو السرد (زيدان، ٢٠٠٤م: ٧١). نستنتج من ذلك أنَّ للراوي دوراً أساسياً في الخطاب السردى، حيث يكون هو الذي يروي القصة كفكرة مكشوفة وقادمة من الخارج، وهو الذي يبتكر الحوادث والشخصيات، ويكون على دراية بأفكار الشخصيات وأسرارهم ويرى كل شيء ويسمعه «إنَّ الراوي هو من يجسد الأصول التي تعتبر الأساس للتقويم فهو الذي يخفى عنا أفكار الشخصيات أو يظهرها لنا وبذلك يعرض علينا انطباعه عن (علم النفس) فهو الذي يختار الكلام المباشر أو غير المباشر أو يختار الترتيب الزمني الممتد أو الفوضي الزمني فمن غير وجود الراوي لا توجد قصة إطلاقاً» (تودوروف، ٢٠٠٣م: ٧١-٧٢). ثمة علاقات متشعبة ومتشبكة بين الراوي وأركان السرد الأخرى، كما أنَّ للراوي علاقةً وطيدة بالكاتب بوصفه شخصاً من الواقع يقوم بخلق الشخصيات في روايته، وهذه الشخصيات لا تتولد من فراغ، فهناك كثير من العناصر التي يستعيرها الراوي من المحيط الخارجي ومن مخزون ذاكرته وقد يحاول تجميعها في شخصية أو أكثر من بين شخصيات روايته «الراوي أحد عناصر المبني الحكائي، لأنَّه إحدى الشخصيات التخيلية فيه، لكنَّه يميَّز منها بمسؤوليات جعلته شخصية نوعية ذات تأثير على عناصر المبني الروائي من جهة وعلى مكونات السرد من جهة أخرى، ثم يبيِّن الأبحاث والدراسات أنَّ على الراوي تقع مسؤولية كبرى في تحديد آلية السرد ومقاماته، لأنَّه المسؤول الأول عن توصيل السرد إلى المتلقي» (شبيب، ٢٠١٣: ١٠٣).

وأما النص السردى، فقد يحدث أن يكون السارد أو الحاكى خارج نطاق النص، وهذا ما يطلق عليه الراوي العليم أو الراوي الغريب عن الحكاية «في هذا النوع من الحكى يستخدم الضمير (هو) الذي يعدُّ من أكثر الضمائر توظيفاً في الرواية نظراً لبساطته وسهولة استيعابه من قبل المتلقي، ويكون حكي الراوي الغائب حكيّاً أو سرداً موضوعياً وتكون زاوية رؤيته من الخلف وعليه نجد الراوي مُلمّاً بكلِّ ما يحدث داخل الرواية وهو المسيطر على الشخصيات ومُتحكِّم في أسرارها ومصائرهما، كما أنَّ الراوي يستغلُّ عادة هذا الضمير ليمرر ما يشاء من أفكار وآراء ومواقف دون أن يبدو تدخُّله صارخاً ولا مباشراً» (رابح، ٢٠١٧م: ١٠٠). ويحدث أن يكون النص السردى على لسان الراوي أي يكون الراوي موجوداً في داخل النص وهذا ما يستونه الراوي المتضمن في الحكاية، وأما في المقامة السودانية فيتخذ المؤلف أسلوب الراوي المتضمن في الحكاية لسرد الأحداث وسيحاول هذا البحث تسليط الضوء عليه.

١.١.٧. الراوي المتضمن في الحكاية

يحدث هذا الأسلوب بتوظيف ضمير المتكلم (أنا) في النص «إنَّ ضمير المتكلم يذيب النص السردى في النَّص فيجعل القارئ ينسى المؤلف وهكذا يستطيع التَّوغلُّ إلى أعماق النفس البشرية فيعرِّبها بصدق ويكشف عن نواياها ويقدمها للقارئ كما هي لا كما يجب» (مرتاض، ١٩٩١م: ١٩٥). كما يقول الجزائري في بداية مقامته:





«قال سحبان هذا البيان، ولقمان هذا الزمان، وحسان هذي الأوان، وثاني بديع همدان: سافنتي مهاجرة الأوطان، وملازمة ومتابعة الشيطان، إلى سواد ملتان، فوجدتها مصراً عذب نيلها...، فألقيت فيها المراسي، وشدوت بها أمراسي، وأنحنت مطايا التسيار، وانتقلت من الأكوار إلى الأوكار...» (الجزائري، ١١١٦ق: ١٤٣). الجزائري يقصد بـ«سحبان هذا البيان ولقمان هذا الزمان وحسان هذي الأوان، وثاني بديع همدان» (م.ن: ١٤٣). نفسه كما يصف نفسه في المقامات الأخرى بـ«هادي هذا الوادي وحادي هذه البوادي» (م.ن: ١٣٥). وفي المقامة الثامنة المعروفة بالطوسية يقول: «قال منشي هذه الأخبار، ومُنشي هذه الأسرار» (م.ن: ١٧٩). ومقامته التاسعة المسماة بالجزائرية تبدأ بهذه الجملة الاستهلالية: «قال قطب فلّك هذه السراير، ومركز مُحيط كلّ هذه الدوائر، خداني حُبّ الوطن إلى أرض الجزائر، ومسكن أجدادي المشهورين كالملل السائر» (م.ن: ١٨٩). تُظهر هذه الجمل الاستهلالية القصيرة صورة واضحة عن المؤلف الذي يتحمّل مسؤولية الرواية. إنّ المؤلف في المقامة السوادية خلّ محلّ الراوي الخارجي وبدأ يسرد الحكاية باستخدام أسلوب الكلام المباشر بدون توظيف عبارات مثل: حدّثني، أخبرني، حكى، روى. استخدم الكاتب فعل قال، ولكنّه لم يصرح باسم الراوي وإنّما وصف الراوي بصفات مختلفة، أي بعبارة أخرى، الكاتب خلق من نفسه شخصية جديدة تقصّها وراءها حتّى تتحمّل مسؤوليته، هنا المؤلف، تولّى مهمّة الرواية، وظهر نفسه بوضوح من خلال الجمل سننظر إلى طريقة سرده في تقدّم الأحداث: «قال سحبان هذا البيان، ولقمان هذا الزمان، وحسان هذي الأوان، وثاني بديع همدان: سافنتي مهاجرة الأوطان، وملازمة ومتابعة الشيطان، إلى سواد ملتان، فوجدتها مصراً عذب نيلها، وجريّ تجرى عَيْن الحياة سلسيلها، كأنّها جنة حلّت فيها الغلمان والحور» (م.ن: ١٤٣).

في هذا النشاط السردى يقوم الكاتب بدور الراوي وهو السارد المتضمّن (الضماني) يقدم الأحداث والمواقف ويقوم بمهمّتين: رواية الحدث من جهة والبطولة من جهة أخرى. إنّهُ استخدم ضمير المتكلم لسرد الأحداث التي وقعت له «إنّ ضمير المتكلم يذيب النصّ السردى في التّاصّ فيجعل القارئ ينسى المؤلف وهكذا يستطيع التّوغّل إلى أعماق النفس البشرية فيعزيها بصدق ويكشف عن نواياها ويقدمها للقارئ كما هي لا كما يجب» (مرتاض، ١٩٩١م: ١٩٥).

يمتاز هذا المنظور الشخصي بأنّ السارد فيها «يعرف أقلّ ممّا تعرفه أيّة شخصيّة، وهو يكتفي فقط بأن يصف لنا ما يرى ويسمع، أي أنّه لا يستطيع أن يلج إلى قرارة نفس شخصيّاته» (جنداري، ٢٠٠٣: ٨٥).

يسيطر على هذه المقامة أسلوب سردي محدود المعرفة؛ حيث يمتلك الراوي معرفة قليلة عمّا يجري في عقول شخصيّاته، مع الأخذ في اعتبار تطوّر الشخصيّة وتوليّها قيادة السرد؛ لَنَرّ في هذه السطور كيف الكاتب يتكلّم عن مشاعر الشخصيات كأنّه لا علم له بما يحدث: «فما طلّت أيّاماً بلعلّ وليّت، وتعلّلت أسبوعاً يكيّت وكيت، حتّى رضيت بعد شقّ النفس، وقبّلت غبّ إنضاء العنس، وسرت قلبي يوماً بوعد إنشاء الشّور، وسرت إلى ليلة كالتّسيم حين عسّس الدّيجور، ونفّرت بخطوات الأقدام أوراق الأوراد، وخلّعت بثور وجهها عن الليل لباس السّواد، ودخلت مجلسي مع جَمّ غفير من ربات رنات الرّباب، وجمع كثير من اللّذات والفؤاد والأصحاب» (الجزائري، ١١١٦ق: ١٤٥).



هنا الكاتب يعامل المتلقي وكأن لا علم له بأحداث القصة ولا يعرف ماذا سيحدث، حيث يتفاجأ بالأحداث التي تحدث والأمور التي تقع هو ذا الكاتب يعبر عن سروره برضا الحبيبة على قبول الدعوة بعد جهود كثيرة من جانبه وبعد شق النفس.

٧. ١. ١. ١. تعدد الرواة

ذكرنا بأن الجزائري يُعتبر الراوي الذي يختبئ وراء الضمير "أنا" المستخدم في السرد. يُدير الكاتب دقة السرد بإدخال أفكاره ومشاعره ورؤيته للأحداث والشخصيات. يستمد الكاتب قوته من قدرته على نقل القصة بطريقة تجعل القارئ يعيشها ويتفاعل معها بشكل عميق. بالإضافة إلى ذلك، يمتلك الكاتب القدرة على ابتكار العوالم والشخصيات الجديدة وإبراز الجوانب المختلفة من الحياة من خلال أسلوبه السريدي الفريد. لنز في هذه السطور كيف الكاتب يعبر عن خوالج صدره ولواعج نفسه ويحترق ويتألم ويجعل غيوم الحزن تحيم على قلب المتلقي:

«فضاعفوا التعنيف، وأكثرُوا الأراجيف، وجعلوا ذلك التلبيس، أشهر من كُفر إبليس، ووصفوني بكلّ غيب، واعتابوني رجماً بالغيب، وحسدوني ألا خذل الله الحسود، وكفروني وويل لمن كفره نمرد... فأخذوا يُؤبخوني في كلّ مكان، ويضربون مني كلّ بنان، ويشتموني جهرًا بكلّ لسان... فكم من شامت جعل عرضي عرضاً لمراميه، وقلدني خلالاً لم تزل فيه، وكم من عدوّ انتضى عليّ سيف عدّاوته، وشخذ لي طبة مُدنيته، وكم من باغي بغاي بمكائده، ونصّب لي شرك مصايده...» (م.ن: ١٥٦).

إنما الجزائري لا يكتفي بسرد الأحداث بصيغة (أنا) «وإنما هو أحد المتورّطين فيها، وهذا الراوي يصنّف عادةً باعتباره سارداً من داخل الحكاية، سارداً مشاركاً، وهو أحد الأبطال، وهو السارد المسرح أي أنّه راوٍ له دوره في التمثيلية، إذا ساغ التعبير» (خليل، ٢٠١٠: ٧٨): «فلما غلبني الإشتياق، وأحزقني الافتراق، عرّضني مرض الجنون، وصاحب العرض كالمجنون، وبث أسبوعاً أناجي القلب المعذب، وأقلّب العزم المذبذب، حتى استقرّ رأيي على طلبها مع بعدها بمراحل، فبعثت لها شيئاً كثيراً من الهدايا والرُّسل والرسائل» (م.ن: ١٥٤).

إنّ الكاتب بمثابة ساحر يعزف على أوتار الكلمات ويخلق عوالم ساحرة بأفكاره وخياله. يمتلك الكاتب القدرة العجيبة على جذب القراء وإيقاعهم في عوالمه المختلفة، ممّا يجعل القراء يعيشون تجارب رائعة ومثيرة خلال قراءة أعماله.

الجزائري في هذه المقامة ليس مطلعاً على كلّ ما يحدث، بل يُتيح للقارئ متابعة الأحداث والتعرّف على تفاصيلها من خلال منظور الراوي أو أحد شخصيات المقامة. كما يمنح الشخصيات الفرصة لتروي حكاياتها ممّا يسهل عليها عرض قضاياها أو كشف أسرار تخصّها. ويستند هذا النمط السريدي إلى الرؤية الداخلية ووجود راوٍ مشارك كما نرى في النص التالي الجزائري يحكي لنا الحكاية على لسان أحد الشخصيات ويروي بداية القصة من لسانه:

«فتينا أنا جالس بعض الأيام، منتظم معهم في سلك الالتيام، إذ أسرّ إليّ بعض الجلاس...، أنّه منذ خلّت من العسكر المنصور دار الأمان، انشقت بيضة البلد عن البيض الحسان...، وطلعت شمس بازغة من أفق الحفاء، ولمعت بدور كانت في حجاب الحياء، ولاسيما مطربة مليحة، وجبهة صبيحة، مُعنيّة فصيحة، رقاصة قوّالة، كالشعلة الجوّالة، أو البدر بين الهالة، حلوة الكلام، سلوة الغرام، مُعتدلة القوام، كالبدن التمام...، اسمها سواد...، فقلت: في أيّ الشّعاب وجارها؟



ومن أيّ الشعوب نجارها؟ وبأيّ الوجوه سرّها وجهاؤها؟ فقال: قريبة الدار، نجيبه النجار، كثيرة الأعذار، سريعة الاعتذار، بعيدة الانتظار، وحشية الأنظار، كالشمس في رابعة النهار...» (الجزائري، ١١٦ق: ١٤٤).

«وقد يجتمع الكاتب في روايته بين رواقٍ كثر. وقد يكون عددهم بعدد الشخصيات الرئيسة في الحكاية» (خليل، ٢٠١٠: ٨٧). قد جمع الجزائري في السطور المذكورة أعلاه بين راويين: الراوي الأول هو راوي المقامة الذي يلعب دور بطل القصة أيضاً، والراوي المشارك هو عابر السبيل الذي لا دوراً مهماً له في مجرى القصة. في هذا النشاط السردى الراوي أو بطل المقامة بالصدفة يلتقي بأحد الجلّاس ويستمع إلى كلامه ومن خلال الحوار الذي يجري بينهما يتعرّف على مطربة مليحة ذات وجه جميل وصوت شجين باسم سواد، ومن هنا تبدأ القصة ويقع البطل في حُب المطربة.

في مكان آخر يجمع الكاتب بين راويين آخرين، وهما: بطل القصة وحبيبته، وتارةً يتكلّم عن لسان البطل وتارةً أخرى عن لسان الحبيبة حيث يقول:

«فشاوَرْتَنِي سَوَادُ فِي الاسْتِقْارِ، وَاخْتِيَارِ الْفِرَارِ عَلَى الْقَرَارِ.

فَقُلْتُ لَهَا لَا بَدَّ أَنْ تَتَغَرَّبُوا وَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا

فأذهبي حَفْظَكِ اللهُ عن فقدِ المسرة، ولا ابتلاكِ اللهُ بمضرة الضرة، فما حُتِبَ فيما صُنِت، والله معكِ أينما كُنْتَ، فلَمَّا أَرَقَّ التَّرْحَالُ، وَغَكِمَتِ الرِّجَالُ، وَأَفْرَزَ لِرُكُوبِهَا بَغْلٌ مِنَ المراكب...، قَامَتْ إِلَى مَوْقِفِ الْوَدَاعِ، وَقَالَتْ لِي: سَمَاعُ سَمَاعِ، إِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِفَضْلِكَ الْعَمِيمِ، وَلُطْفِكَ الْقَدِيمِ، وَوَجْهِكَ الْوَسِيمِ، (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)، أَنْ تَحْفَظَ لِي دِمَامَ الدَّمَامِ، وَتَذَكِّرَنِي بِالْهَدَايَا وَالسَّلَامِ، فَأَنْتَ الَّذِي مَلَاذِي وَمَعَاذِي، وَحَبِيبِي وَطَبِيبِي، وَمَفْرَعِي وَمَرْجَعِي، فِي ثَرْبَتِي وَغُرْبَتِي، وَنَجْعَتِي وَرَجْعَتِي، وَغَيْبَتِي وَأَوْبَتِي، وَدَهَابِي وَإِبَابِي، وَسَكْنِي وَمَسْكَنِي، وَمَالِي وَمَالِي» (الجزائري، ١١٦ق: ١٥٢).

يضيفي تعدّد الرواة عمقاً على السرد، ويُتيح للكتاب التعبير عن مجموعة متنوعة من الآراء والمشاعر والأحاسيس، من خلال استخدام أكثر من راوٍ. وفي هذا النص السردى، استخدم الكاتب عدّة أصوات أو شخصيات لرواية الأحداث، ممّا يُتيح تنوعاً في وجهات النظر والأساليب السردية. فالصوت هنا يكون لبطل القصة تارةً، ويُصبح الصوت صوت المعشوقة تارةً أخرى، وكأنّ الكاتب يمسك بالميكروفون أمام شخصيات القصة، ويمنحهم حرّية التعبير، هذا الأسلوب يُثري السرد ويجعله أكثر ديناميكية ويُعتبر علامة من علامات الحداثة في السرد، حيث يتجاوز الكتاب التقليديون الاعتماد على صوت واحد أو راوٍ أحادي، ولكن الجزائري على الرغم من أنّه عاش في القرن الثاني عشر للهجرة استخدم هذا الأسلوب البديع الذي يدلّ على إبداع الكاتب في كتابة المقامة.

لقد وجدنا الكاتب يستخدم هذه التقنية مراراً وتكراراً في أماكن مختلفة في هذه المقامة بأغراض مختلفة، منها تعزيز التفاعل بين الشخصيات لنز في هذا النص المقتطف من المقامة السوادية كيف تتفاعل شخصية حبيبته سواد مع الأزمة التي واجهها بطل القصة:





«فلما رأيت داري بيت الحزن، ونفسي في قيد الميخن، وقلبي في أسر الشجن، وصدري في ضيق العطن، وطرفي يتقطر دماً، وخاطري متفكّر ندماً، وأنا في حومة دُلّ، وخلقة غُلّ، وعِرصة بلاء، وجولة عناء، عافت رثاءة هيئي، ونقصت عهد مودتي... فقالت ما أجْهَلَك، ما لي ولك، بئسما ما ظننت، وما أدري من أنت، وعُفِّي رَسْمُك، ما أدري ما اسمُك، وا ليت بيبي وبينك بُعد المشرقين، وإنّ الفقر سوادُ الوجه في الدارين، ألم تدرِ أنّه إذا بقيت الأُخفُ صُغراً، انقلبت الألوانُ من الحرمانِ صُغراً، ولذا قيلَ كاذَ الفقرُ أن يكونَ كُفراً، فاسئلوا الآن عن حُبِّ وصالي، واكتفِ عن رؤية جمالي بخيالي، وهكذا حرمتني وشتمتني، ولو ذات سوارٍ لَطَمْتَنِي» (الجزائري، ١١١٦ق: ١٥٨).

هنا الجزائري باتكاء على تقنية تعدد الرواة يستكشف العلاقات الإنسانية بشكل أعمق، حيث تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض من خلال سردها الخاص. في النموذج السابق تتقلب مشاعر الحبيبة وأحاسيسها تجاه حبيبها إثر الأزمات التي حدثت للحبيب ها هو القناع يسقط من وجه الحبيبة المشرق الذي لطالما كان يُثير عتبات درب الحبيب وها هو الحزن يحيم على قلبه المكسور.

إنّ هذا النمط السردِي يُتيح للقارئ رؤية الأحداث من زوايا متعددة ويعزّز من تعقيد السرد ويعكس تعقيدات الحياة. تعدّد الرواة في السرد لا يعزّز فقط من جمالية النص بل يعكس تعقيدات الحياة وتجارب الإنسان المتنوعة أيضاً، ممّا يجعل القراءة تجربة أكثر ثراءً وتفاعلاً.

٧. ١. ١. ٢. الحكاية الرسائلية

يعد السرد الرسائلي نوعاً ادبياً آخر يجسد مفهوم تعدد الرواة، حيث تستخدم الرسائل أو المذكرات كوسيلة للسرد. كل شخصية تروي قصتها عبر رسالة أو نص مكتوب، ممّا يُتيح للقارئ رؤية الأحداث من زوايا متعددة. «الروائي يلجأ عادةً إلى العديد من التقانات السردية المهمة لإيصال نصّه الروائي، ومنها الرسائل التي يهدف منها إلى تمكين الشخصيات من التعبير عن نفسها بحجة أكبر، فهي صيغة ذاتية، وهي حدث كتابي محدد بموضوع معيّن يتمّ الكشف عنه من خلال القراءة المتبادلة من طرف المرسل والمرسل إليه» (البياتي، ٢٠١٩: ٨).

إنّ الجزائري استخدم الرسائل كوسيلة سردية في مقامته السوادنية. الكاتب بهذا الطريق قدّم للمتلقّي مشاعر وهواجس متعدّدة من خلال الرسائل التي تبادلّت بين الشخصيات.

إنّ الحكاية الرسائلية تعتمد على المراسلات الافتراضية أو الحقيقية لتطوير السرد والحوار، ممّا يُسهم في تشكيل الأحداث بطريقة فريدة. للنظر إلى الرسائل التي تبادلّت بين بطل القصة وحبيبته سواد فسنجد بأنّ هذه الرسائل تعكس وسوس وهواجس الشخصيات وتقوم على استخدام عدّة شخصيات تسرد الأحداث من وجهات نظر مختلفة، ممّا يخلق عمقاً في السرد ويعزّز من تفاعل القارئ مع النص، وأخيراً تحلّ عقدة القصة بعد منعطفات ومرتفعات كثيرة. إليكم هذه الرسالة من سواد إلى حبيبته:

«سلامٌ مثلُ رُوحٍ من جنانٍ سلامٌ مثلُ رُوحٍ في جنانٍ
سلامٌ من سوادٍ على حكيمٍ مريضٍ القلبِ من عشقِ القيانِ





أما بعد إهداء أحسن التحيات، والتهنئة برفع تلك البليات، وبث شكوى الفراق إليك، وعرض طول الاشتياق عليك، فإنني لعمرك لست أعتقد غيرك للمخالطة أهلاً، وكنث قبل البعد ألم المهاجرة سهلاً، (فراودتني عن نفسي) مخادعة الزمن، وأجأتني إلى السفر مفاجأة الفتن، فاخترت لنفسي شدايد لا اختيار لي منها، فإذا أنا بداهية لا مفر لي عنها، فتقطعت الأوصال، يبعدي عن الوصال، وسافني شوق الجمال، وسافني سوق الجمال، إلى الرجوع إليك، لتقبيل قدميك، اعتماداً على خلقك الجميل، واتكالا على صفحك الجليل، فعفوك عما سبق من ذنبي مأمول، (والعذر عند كرام الناس مقبول)» (الجزائري، ١١١٦ق: ١٦٧).

وأما فنرى رد الحبيب على رسالة سواد:

«هواي نجد هواك الشام وذا وذا يا مي لا يلائم
لقد صرفت يا سواد قلبي عنك فتم العشق والسلام

أما بعد إهداء السلام، وأداء تحية الإسلام، على من يلقى بالإكرام، فإنني أشير لك إلى هن وهن، وإتاك بالصيف ضيعة اللبن، فإليك عتي يا شوها، والذاهية الدهياء، لقد وهبت وصلك لطالبك، وألقيت خيلك على غاربك، وصرفت سيل الميل عن قطب رحك، ومنعت نفسي البهيمية عن مرعك، وطار قلبي عن فراخ وكرك، وأعوذ بالله من كيدك ومكرك، إن مكرتك أليم، (إن كيدك عظيم)، فاسكتي يا فلانة، فقد حنت في الأمانة، واخسائي يا ثمالة الرجال، وفضالة الأزدال، والعهن المنفوش، والجدار المنقوش، والبساط المفروش، والدرهم المغشوش، والثطن المحلوج، والعضو المفلوج، والظرف المكسور، والقوس المتور، والدتر المتقوب، والضرع المحلوب، والعظم البالي، والشئ الخالي، والثوب المستعمل، والسور المستبدل، والشارع العام، والطريق الحرام، والمضعة القذرة، والحيفة النخرة، لاجف جحر ك، ولاطاب نشر ك، ولاقبل مرأك، ولاأقبل مرأك. لقد وجدتك قليلة الحياء، عديمة الوفاء، زوارة في الغناء، فزارة في الغناء، فزرك في لذك، وسلوت عن هواك، واسترحت من شينك، وهذا فراق بيني وبينك.» (الجزائري، ١١١٦ق: ١٧٠).

اعتمدت هذه الرسائل على تعدد الرواة لتقديم أصوات متعددة وشخصيات متنوعة التي تعكس الأقوال والأفعال والمشاهد المختلفة. لقد كان استخدام الرسائل في هذه المقامة بمثابة أداة للبلوغ، ساعدت على الكشف عن مكبوت نفوس شخصياتها وقربتهم إلى القارئ. في الواقع «استخدام الرسائل هو تقنية سردية يفرضها الغرض التعبيري. فالرواية الرسائلية إذن: هي نوع من أنواع الرواية، التي تشتمل على العناصر الأساسية التي تحويها الرواية، لكن يوطر ذلك بإطار الرسائل، التي تنسج من خلالها الأحداث، ويتعرف فيها القارئ شخصيات الرواية وجميع عناصرها» (الشايقي، ٢٠٢٢: ٢٥). لقد وجد هذا البحث عددا كبيرا من هذه الرسائل في ثنايا المقامة، قد أبدع الجزائري باستخدام فن الرسالة في مقامة السوادية، ونستطيع القول بأنه يُعتبر من السابقين والأولين في كتابة هذا النمط السرد في الأدب العربي. تنبثق أهمية المقامة السوادية المخطوطة التي لم ترَ النور بعد كونها متكوّنة من جنس روائي فرعي جديد في حقل السرد لاسيما الحكاية الرسائلية وهو جنس سردي أدبي لم يحظَ باهتمام وافر بعد من قبل الباحثين والنقاد. وأما في مجال الرواية الرسائلية فيقال «هذا النوع من الروايات ليس بدعاً في أدبنا



العربي، بل ظهر في الأدب الإنجليزي والفرنسي كجنس أدبي في القرن السابع عشر، وبلغت قمة ازدهاره في القرن الثامن عشر. وأما في أدبنا العربي فهناك نماذج كثيرة استخدمت مثل تلك التقنية السردية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: رواية (أديب) لطف حسين، ورواية (زهرة العمر) لتوفيق الحكيم، ورواية (الحي اللاتيني) لسهيل إدريس، ورواية (رامة والتنين) لإدوار الخراط، وغيرها» (الشايقي، ٢٠٢٢: ٢٤) بغض النظر عن نظريات المنظرين والباحثين حول مفاهيم الرواية ومنشئها، وبغض النظر عن تأريخ ظهور أول الرواية في العالم العربي نستطيع القول إن محمد مؤمن الجزائري بتداخل الأجناس الأدبية في المقامة السودانية استطاع أن يُبدع نمطاً أدبياً جديداً وفريداً يحتوي على عناصر المقامة والرواية لاسيما الرواية الرسائية، وربما لو كان المنظرين والنقاد والباحثون مطّلعين على هذه النسخة المخطوطة لم يُدلو بأرائهم عندما قالوا: «إن تاريخ الرواية الرسائية العربية عموماً نشأ بعد بزوغ نجم الرواية العربية بحوالي عقد ونصف من الزمن تقريباً؛ ومن هنا فإن الرواية الرسائية العربية في بادئ الأمر لم تَلِ اهتماماً بالغاً من الرصد والإبداع، وإنما نشأت في أول أمرها على استحياء، وكانت بذلك قريبة العهد من نشأة الرواية العربية عموماً، حتى توافرت نماذجها في أواخر القرن العشرين» (البكر، ٢٠٢٢: ٨٥).

النتائج

أكد هذا البحث أهمية الراوي كعنصر أساسي في بناء النصوص السردية، وبين كيف يمكن أن يؤثر وجوده أو غيابه على فهم القصة وتجربة القارئ؛ وقد تم تعريف الراوي بعدة طرق من قبل نقاد. لقد ذكر هذا البحث نوعين من الرواة: الراوي الغريب عن الحكاية؛ وهو راوٍ خارجي يعرف كل شيء عن الشخصيات والأحداث. والراوي المتضمن في الحكاية؛ وهو راوٍ داخلي يستخدم ضمير المتكلم (أنا) ويشارك في الأحداث. ثم سلط الضوء على دور الراوي في المقامة السودانية وذكر بأن الجزائري اتخذ أسلوب الراوي المتضمن في الحكاية لسرد الأحداث في هذه المقامة.

شرح هذا البحث كيف أبدع الكاتب باستخدام عدة رواة لتقديم وجهات نظر متنوعة، مما يعزز عمق السرد ويُنحّ للقاء تجربة غنية وذكر بأن هذا الأسلوب يُعتبر علامة من علامات الحداثة في الكتابة السردية. لقد بين هذا البحث بأن الجزائري استخدم الرسائل كوسيلة سردية في مقامته السودانية مما يُساهم في تشكيل الأحداث بطريقة فريدة؛ بهذا الطريق استطاع الكاتب أن يقدم للمتلقى مشاعر وهواجس متعددة من خلال الرسائل التي تتبادل بين الشخصيات. وبهذه الأساليب وبهذه التقنيات لقد استطاع الكاتب أن يُبدع أسلوباً سردياً فريداً يُتيح للقراء التفاعل مع القصة بشكل أعمق ويستمتع في نفس الوقت بلغته الشعرية وتعبيراته البلاغية.

يُختتم البحث بالتأكيد على أهمية دراسة المقامة السودانية للمؤلف الجزائري، نظراً لأنها تمثل نوعاً جديداً من الرواية الرسائية في الأدب العربي.

المصادر

- إبراهيم، عبدالله. (٢٠١٦م). موسوعة السرد العربي، ط١، المجلد ٢، الإمارات العربية المتحدة: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع.
- إسماعيل، يوسف. (٢٠٠٧م). المقامات مقارنة في التحولات والتبني والتجاوز، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.



- اختيار، أسامة. (٢٠٢١م). «ظاهرة تداخل الأجناس النثرية في المقامات الأندلسية»، مجلة كلية الإلهيات، اسطنبول، جامعة الفرات، صص ٢٥-١.
- بركت، محمد. (١٣٩٧ش). «نكاتي پيرامون محمد مؤمن جزائري شيرازي»، نشریه رهیافت فرهنگ دینی، شیراز، آستان مقدس احمد بن موسى الكاظم (شاهچراغ)، سال اول، شماره ٣، صص ٢٠-١١.
- البكر، فهد إبراهيم سعد. (٢٠٢٢م). «الرواية الساقلية النسائية في المملكة العربية السعودية (دراسة إنشائية لشعرية الخطاب في النماذج الأبرز)». مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد ٢٨، صص ٨٥-١٠٦.
- البياتي، سوسن. (٢٠١٩م). «السرد الساقلي في رواية (أنثى السراب) لواسيني الأعرج قراءة في أسرار الذات»، شرقية، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديداون، العدد السادس.
- بیره جکلی، زینب (٢٠١١م). «فنّ المفارحات في العصر العثماني: دراسة مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى»، التجديد، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، المجلد الخامس عشر، العدد الثلاثون، صص ١٨٠-١٤٧.
- نخعی، فاطمة، وحسین مرعشی. (١٣٩٤ش). «بررسی مقامات محمد مؤمن جزائری شیرازی از منظر روایت پژوهشی (نونه: دو مقامه "ربیعیه" في وصف ربیع"، "جدلیة بین شیخ وشاب")»، مجموعه مقالات همایش ملی جایگاه فارس در عرصه زبان و ادبیات عربی، شیراز: دانشگاه شیراز و بنیاد فارس شناسی، ١٧١-١٨٩.
- تودوروف، تزوتان. (٢٠٠٣م). بوطیقهای ساختارگرا، ترجمه محمد نبوی. طهران: آگه.
- تودوروف، ترفیطان. (٢٠٠٥م). مفاهیم سردیة، ترجمه عبد الرحمن مزیان. ط١. الجزائر: بیانات النشر منشورات الاختلاف.
- الجدید، خالد بن محمد. (٢٠٠٧م). الدراسات السردیة المجدیة: قراءة المقامة أتمودجاً. المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي: جامعة الملك سعود. عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية الآداب.
- الجزائري، محمد مؤمن. (١١١٦ق). طیف الخیال في مناظرة العلم والمال، طهران: مكتبة مجلس، مخطوطة رقم ٥٤٤٢.
- جنداري، إبراهيم. (٢٠٠٣م). «المنظور الراوي بين النظرية والتطبيق»، مجلة الموقف الثقافي، العدد ٤٩، السنة الثامنة.
- خليل، إبراهيم. (٢٠١٠). بنية النصّ الروائي، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون والجزائر: منشورات الاختلاف.
- ذكاوي فراكرلو، علي رضا. (١٣٦٣ش). «مقامه نویسی بعد از بدیع الزمان»، نشریه معارف، طهران، مركز نشر دانشگاهی، شماره ٢، ٥٩-٨٦.
- رابح، عبدو. (٢٠١٧م). جمالیات السرد عند واسینی الأعرج روایات بحر الشمال _ البيت الأندلسي _ كتاب الأمير نموذجاً. أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران - الجزائر.
- رضائي، محمد مهدي. (١٣٨٨ش). «علامه محمد مؤمن جزائری شیرازی و (المقامات الناسخة للمقامات)»، معارف، طهران، مركز نشر دانشگاهی، شماره ٦٩، ١٢٤-٩٧.
- زيدان، محمد. (٢٠٠٤م). البنية السردية في النص الشعري. ط١. جامعة ميتشيعان، الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية - شهرية.
- الشايقي، نهي محمد عبدالعزيز. (٢٠٢٢م). «الرواية الساقلية: بريد الليل أتمودجاً». دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٩، العدد ٥٥، ملحق ١، صص ٢٣-٣١.
- شبيب، سحر. (٢٠١٣م). «البنية السردية والخطاب السرد في الرواية». مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الرابع عشر، فصلية محكمة، صص ١٠٣-١٨٢.
- شوکال، عماد. (٢٠٢٢م). تداولتی الخطاب السردی في مقامات جابر الله الزنجشیری مقاربة في نماذج مختارة. رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، البسة - الجزائر.





- عبد المؤمن، عثمان الشيخ. (٢٠١١م). *البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي: دراسة تحليلية*. أطروحة دكتوراه، جامعة الورد، نيجيريا - الورد.
- عرب يوسف آبادي، عبدالباسط؛ عرب يوسف آبادي، فائزة. (١٣٩٦ش). «البنية الروائية المشتركة بين روايتي موسم الهجرة إلى الشمال وقرباني باد موافق». *بحوث في الأدب المقارن*. السنة ٧. العدد ٢٨. ص ١١٨-١٠٣.
- عوض، يوسف نور. (١٩٧٩م). *فتن المقامات بين المشرق والمغرب*. ط ١، بيروت: دار القلم.
- فؤاديان، محمدحسن، ومحمد مهدي رضائي. (١٣٩٩ش). «خزانة الخيال: كنجينه اي از جمال ادبي عصر صفوى»، *مجلة ادب عربى*، طهران، دانشگاه تهران، شماره ١، ١٦٠-١٤٠.
- الكعبي، ضياء. (٢٠٠٥م). *السرد العربي القديم: الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل*. ط ١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لوزية، شعاد. (٢٠٢٢م). *البنية السردية في رواية أشجار القيامة للراوي الجزائري بشير مفتي*. رسالة ماجستير، الجمهورية الجزائرية: جامعة مولود معمري.
- مرتاض، عبدالمالك. (١٩٩١م). *تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية «زقاق المدق»)*. ط ١، ديوان المطبوعات الجامعية.
- مرعى، معصومة، وحسين مرعشي. (٢٠٢٢م). «أسلوب الشيرازي الجزائري في المقامة القمرية»، *مجلة التواصلية*، الجزائر، جامعة يحيى فارس، المجلد ٨، العدد ٤، صص ١٦٣-١٤١.

References

- Ibrahim, Abdullah. (2016). *Encyclopedia of Arabic Narration*, 1st Edition, Volume 2, United Arab Emirates: Qandeel for Printing, Publishing and Distribution. [IN ARABIC]
- Ismail, Youssef. (2007). *Al-Maqamat: An Approach to Transformations, Adoption, and Transcendence*, Damascus: Arab Writers Union Publications. [IN ARABIC]
- Ikhtiyar, Osama. (2021). *The Phenomenon of Intertextuality of Prose Genres in Andalusian Maqamat*, Journal of the Faculty of Theology, Istanbul, Al-Furat University, pp. 1-25. [IN ARABIC]
- Barkat, Muhammad. (2018). *Notes on Muhammad Momen Jazaeri Shirazi*, Religious Culture Insights Journal, Shiraz, The Holy Shrine of Ahmad ibn Musa al-Kadhim (Shah Cheragh), First Year, No. 3, pp. 11-20. [IN PERSIAN]
- Al-Bakr, Fahd Ibrahim Saad. (2022). *The Epistolary Women's Novel in the Kingdom of Saudi Arabia (A Constructive Study of the Poetics of Discourse in the Most Prominent Models)*, Journal of Human and Administrative Sciences, No. 28, pp. 85-106. [IN ARABIC]
- Al-Bayati, Sawsan. (2019). *Epistolary Narration in Wasini Al-Araj's Novel 'The Mirage's Female' (Anth al-Sirab): A Reading into the Secrets of the Self*, Sharqiyya Journal, Al-Azhar University, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Al-Dayedamon, Issue 6. [IN ARABIC]
- Pirahjekli, Zeinab. (2011). *The Art of Contention (Mufakharat) in the Ottoman Era: A Comparative Study with Other Literary Arts*, Tajdeed Journal, Malaysia, International Islamic University, Vol. 15, No. 30, pp. 147-180. [IN ARABIC]





- Takhti, Fatemeh, & Hossein Marashi. (2015). A Study of Muhammad Momen Jazaeri Shirazi's Maqamat from a Narratological Perspective (Samples: Two Maqamas 'Spring Maqama on the Description of Spring' and 'A Disputation between an Old Man and a Youth'), Proceedings of the National Conference on the Status of Fars in the Realm of Arabic Language and Literature, Shiraz: Shiraz University and Farsology Foundation, pp. 171-189. [IN PERSIAN]
- Todorov, Tzvetan. (2003). The Poetics of Structuralism, translated by Mohammad Nabavi. Tehran: Agah. [IN PERSIAN]
- Todorov, Tzvetan. (2005). Narrative Concepts, translated by Abdulrahman Mazyyan. 1st Edition. Algeria: Bayanat Publishing & Publications of Difference. [IN PERSIAN]
- Al-Jadiae, Khalid bin Muhammad. (2007). New Narrative Studies: A Reading of the Maqama as a Model. Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Higher Education: King Saud University, Deanship of Scientific Research, Faculty of Arts Research Center. [IN ARABIC]
- Al-Jazaeri, Muhammad Momen. (1704-05 AD). The Phantom of Imagination in the Debate between Knowledge and Wealth (Tayf Al-Khayal fi Munazara Al-Ilm wa Al-Mal), Tehran: Majlis Library, Manuscript No. 5442. [IN ARABIC]
- Jondari, Ibrahim. (2003). The Narrative Point of View between Theory and Application, Al-Mawqif Al-Thaqafi Journal, No. 49, Year 8. [IN ARABIC]
- Khalil, Ibrahim. (2010). The Structure of the Narrative Text, Beirut: Arab Scientific Publishers, and Algeria: Publications of Difference. [IN PERSIAN]
- Zekavati Gharagozlou, Alireza. (1984). Maqama Writing after Badi' al-Zaman, Ma'arif Journal, Tehran, University Publishing Center, No. 2, pp. 59-86. [IN ARABIC]
- Rabeh, Abdo. (2017). The Aesthetics of Narration in Wasini Al-Araj's Novels: The Northern Sea - The Andalusian House - The Prince's Book as a Model. PhD Thesis, Ahmed Ben Bella University, Oran - Algeria. [IN ARABIC]
- Rezaei, Mohammad Mehdi. (2009). Allama Muhammad Momen Jazaeri Shirazi and (The Maqamat that Abrogate Other Maqamat), Ma'arif Journal, Tehran, University Publishing Center, No. 69, pp. 97-124. [IN PERSIAN]
- Zeidan, Muhammad. (2004). The Narrative Structure in the Poetic Text. 1st Edition. University of Michigan, The General Authority for Palaces of Culture, Monthly Critical Writings. [IN ARABIC]
- Al-Shaigi, Nuhi Muhammad Abdulaziz. (2022). The Epistolary Novel: 'Night Mail' (Bareed Al-Layl) as a Model, Studies: Human and Social Sciences, Vol. 49, No. 5, Supplement 1, pp. 23-31. [IN ARABIC]
- Shebib, Sahar. (2013). Narrative Structure and Narrative Discourse in the Novel, Journal of Studies in Arabic Language and Literature, No. 14, Peer-reviewed Quarterly, pp. 103-182. [IN ARABIC]
- Shawkal, Emad. (2022). The Pragmatics of Narrative Discourse in the Maqamat of Jar Allah Al-Zamakhshari: An Approach to Selected Models. Master's Thesis, Larbi Tebessi University, Tebessa – Algeria. [IN ARABIC]





- Abdul Momen, Othman Al-Sheikh. (2011). The Badii'yyat in the Maqamat of A'id Al-Qarni: An Analytical Study. PhD Thesis, University of Ilorin, Nigeria - Ilorin. [IN ARABIC]
- Arab Yusuf Abadi, Abdulbasit; Arab Yusuf Abadi, Faiza. (2017). "The Shared Narrative Structure between the Two Novels 'Season of Migration to the North' and 'Qurbani Baad Mawafiq'," Research in Comparative Literature, Year 7, No. 28, pp. 103-118. [IN ARABIC]
- Awad, Youssef Noor. (1979). The Art of Maqamat between the East and the West. 1st Edition, Beirut: Dar Al-Qalam. [IN ARABIC]
- Foadian, Mohammad Hassan, & Mohammad Mehdi Rezaei. (2020). Khazanat al-Khayal (The Treasury of Imagination): A Treasure of Literary Beauty from the Safavid Era," Arabic Literature Journal, Tehran, University of Tehran, No. 1, pp. 140-160. [IN PERSIAN]
- Al-Kaabi, Diaa. (2005). Ancient Arabic Narration: Cultural Patterns and Problematics of Interpretation. 1st Edition. Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing. [IN ARABIC]
- Louiza, Souad. (2022). The Narrative Structure in the Novel 'The Resurrection Trees' by the Algerian Writer Bashir Mefteh. Master's Thesis, Democratic Republic of Algeria: Mouloud Mammeri University. [IN ARABIC]
- Murtad, Abdulmalik. (1991). The Analysis of Narrative Discourse (A Deconstructive Semiotic Composite Treatment of the Novel 'Zaqaq Al-Madaq'). 1st Edition, University Publications Office. [IN ARABIC]
- Marai, Masouma, & Hossein Marashi. (2022). The Style of Al-Shirazi Al-Jazaeri in the Lunar Maqama (Al-Maqama Al-Qamariyya)," Communication Journal, Algeria, Yahia Fares University, Vol. 8, No. 4, pp. 141-163. [IN ARABIC]





فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی

شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک: ۱۷۹-۲۷۱۷



دانشگاه خوارزمی

عنصر راوی در مقامه سوادیه اثر محمد مؤمن جزائری شیرازی

اعظم صادقیان نژاد^۱، حسین مرعشی^{۲*}

چکیده

محمد مؤمن جزائری شیرازی از ادبای مقامه نویس ایران در اواخر سده یازدهم و اوایل سده دوازدهم هجری است. او دارای مقامات زیادی است. مقامات جزائری در سه کتاب وی ذکر شده است: المقامات الناسخه للمقامات، طیف الخیال، و خزانه الخیال؛ ولی بیشتر این مقامات همچنان به صورت دست نویس هستند و منتشر نشده اند. بی تردید مقاماتی که توسط محمد مؤمن جزائری نوشته شده، از نظر سبک و موضوع و هدف، با مقامات بدیع الزمان همدانی و حریری متفاوت است. او از اصول مقامه نویسی در گذشته فاصله گرفته است. می توان گفت: این تفاوتها باعث شده تا سبک وی در نگارش مقامات متمایز و متفاوت شود و وی به عنوان کاتبی نوآور در این نوع ادبی به شمار آید. از میان مقامات محمد مؤمن جزائری مقامه سوادیه توجه ما را به خودش جلب کرد. این مقامه هفتمین مقامه از مقامات کتاب طیف الخیال فی مناظره العلم و المال است و نویسنده در نوشتن آن اصولی را که توسط بدیع الزمان همدانی و حریری پایه ریزی شده بود زیر پا گذاشته است. در این تحقیق به بررسی عنصر راوی و انواع آن در این مقامه میپردازیم و ارزش هنری و زیبایی شناسانه آن را در این مقامه با ابزاری روشمند و جدید تبیین میکنیم. اهمیت این موضوع در آن است که این کار جنبه ای ناشناخته از ابداعات محمد مؤمن جزائری شیرازی در روایت را آشکار می سازد. محقق در این تحقیق از روش روایت پژوهی بهره برده است. بر اساس یافته های این تحقیق نویسنده در این مقامه از راوی ضمنی استفاده کرده است و وقایع را با ضمیر من روایت می کند. در این تحقیق اشاره شده که جزائری با استفاده از این روش احداث را با احساساتی فردی و محدود عرضه می کند به طوریکه به بیان احساسات درونی و شخصی می پردازد و قادر نیست به تصمیمات افکار شخصیات دیگر راه یابد. از مهم ترین ویژگیهای سبک جزائری تعدد راویان است به طوری که وی از چند صدا و شخصیت متعدد به روایت حوادث از زوایای گوناگون می پردازد. این تحقیق همچنین به کاربرد نامه نگاری در این مقامه به عنوان ابزاری برای روایت و بیان احساسات درونی و اندیشه شخصیت ها در آن اشاره می کند. می توان مقامه سوادیه را نوعی جدید از رمان نامه نگارانه در ادبیات عربی به شمار آورد.

کلیدواژگان: روایت پژوهی عربی، مقامات، راوی، رمان نامه نگارانه، سوادیه، محمد مؤمن جزائری.

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۱/۳۰

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۸/۲۳

فصل پاییز ۱۴۰۴ (سال هفتم، شماره ۱۸)، صص. ۱۱۸-۱۰۱

^۱ دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، شیراز، ایران. samaherasad@gmail.com

^۲ نویسنده مسئول: حسین مرعشی، دانشیار بخش زبان و ادبیات عربی دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، شیراز، ایران. (نویسنده مسئول) hosein-marashi@shirazu.ac.ir



ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

